http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1540) السنة السادسة -الأثنين (22) حزيران 2009

الصكـــــار في مقدمة المجددين في بناء وتشكيل الحرف العربي

تجــاوز القيــود من دون أن يضحــي بجماليــة الحـــــرف

منـذ اوائـل ستينيـات القـرن الماضـي، بـدأت خطواتـي الاولى في التمريـن المنظم على انـواع الخط العربي. وكانت كراسة هاشـم الخطاط البغدادي المرجع المهـم في هذا الميـدان. ولا تزال لم تفقد حيويتها وحضورهـا لمتانة اسلوب هاشم وعبقريتـه الفـذة في قواعـد الخـط العربـي. وكنـت مولعـاً بقـراءة لوحات تنتشـر كلالـئ على واجهـات المحـلات البغداديـة. بعضهـا يمثـل دررا فنيـة مشقهـا خطاطـون كبـار مثـل يحيـى، مشكين قلـم، عباس، سلمـان، الحكيم. غنـي العـاني، مهـدي الجبـوري. وظلت صـور والـوان تلـك اللوحـات محفـورة في الذاكـرة ليومنـا هـذا. وفي الوقـت نفسه ارقـب كذلك محـاولات التجديد والخـروج عـن المألـوف في قوالب الخـط، في بعض عناوين (ومانشيتات) الصحف والمجلات. وكان فرسان هذا الميدان على قلتهـم. مبدعين ايضـا يتقدمهم: كريم سلمان، مالـك المقدادي، صـادق الصائغ، واشدمـا ادهشنـي تلـك الجـرأة في رسم الحروف والتكوينـات الفريدة التي كان يصنعهـا الفارس الرابـع محمـد سعيـد الصكار.

جمال العتابي

منذ تلك السنوات بدات اتابع منجز الصكار الفني، البدايات التي لفتت انتباهي تمثلت في التصاميم الاولى لاعداد مجلة (الف بـاء). ومـن ثـم الأقـلام المثقف العربي، المثقف، الثقافة الجديدة، الاديب العراقي. وغيرها العديد من المجلات والصحف. ثم المرحلة الاكثر نضجاً ووضوحاً وهو يسهم في تصميم اغلب اصدارات الكتاب العراقيين من دواوين شعر، او مجموعات قصصية، وروايات، وغيرها. ومن النادر ان نجد اصداراً او مطبوعاً يقدم في تلك السنوات، من دون ان يكون للصكار بصمة او اثر فني واضح فيه.. وهي بمجموعها تعد ارثـاً ثقافياً وفنياً عراقياً. يستحق العناية والدراسة لا لاثرها الفني المتميز. انما لانها تعد مرحلة جديدة في تصميم المطبوع وفق اسس فنية حديثة. وتقنيات طباعية جديدة. وبذائقة جمالية راقية. وضع الصكار اسسها الصلبة، ورسم خطوطها العريضة.

ان النظرة النقدية الدقيقة لاعمال الصكار تلك. فضلاً عن اعماله التشكيلية الاخر تمكننا من القول ان الصكار، بدأ حيث اختتم جواد سليم رحلة متقدمة من الفن العراقي. باعتباره واضع رؤيا اساسية للفن العراقي. فكذلك يصح ان نشير الى ان الصكار كمكمل ومكثف لتلك الرؤيا، ومطور لها. ومعـــبر عن عالم خاص اكثر وعياً وادراكاً، واعمق شموليـــــة. باعتباره، فناناً مجدداً في داخل الحرف العربي واللون. فهو مختص بعالم ادركه لوحده من خلال احساسه بتجربتـــه، بعد ان استمرت الرؤيا في التصاعد، وفرضت مستلزمات العصر، الاقدام نحو التخطي والتجاوز، لخلق حالات الدهشة فكانت اعماله ذات خصوصية في الوعي والخلق.

ومـن جميل المصـادفات ان التـقي (انـا المعجب) باعمال الصكار، والمتابع لها. والمتبـاهي باعـلان اعـجابـي، وتـأثري باعماله على الـدوام. ان نلتقي معاً في مؤسسات صحفية واحدة في سبيعنيات القرن الماضي. اذ اسهم هو بوضع اللبنات الاولى لماكينات (الثقافة الجديدة)، (الفكر الجديد)، (طريق الشعب).

ورسم ترويساتها. ومنذ ذلك التاريخ. ونحن على صلة دائمة به على الرغم من مغادرته الوطن مكرهاً. بعد تعرضه للتهديد بالقتل. بسبب منجزه المهم المعروف بـ(ابجدية الصكار).

هذا الموقف من الابجدية. منح الصكار فرصة اكبر لمواصلة اكتشافاته في الحرف، وتطور منجزه بشمولية عميقة الفهم. بما أهله لأن يكون في مقدمة المجددين في بناء وتشكيل الحرف العربي بتجربة حسية وجمالية فريدة، جعلت من لوحاته، ومهاراته الاخرى. عملاً متكاملاً يرتقي بلغته والوانه الى مستوى فني يتميز بالامتلاء.

وما يميز اعمال الصكار، انه يقدم الموروث من فهمه ووعية بطبيعة هذا الموروث، وفلسفته تكتسب مفرداتها وتكنيكها وعوالمها من خلال رؤيته لقضية واحدة، اذ لا يمكن الفصل بين لوحة واخرى، انه موقف الفنان وعاطفته التي تملي عليه تقديم اللوحة بامتزاجات واختلاطات تتكون عناصرها من الحرف وايماءاته.

ان عالم الصكار عالم غني مضيء، فيه الكثير من القدرات الموحية، انه يقدم تجربة حسية مرة، بهدف لا يخلو من وحدة البناء، رشاقة الحرف وامتداداته وانسيابيته المطلقة، اللوحة لديه مترفة انيقة مزدهرة، وديعة، تخلو من الصدمة، انها مدهشة بالغة الرقة، مكتظة بطراوة الحرف. وذلك لايتم، دون ادراك منه لتأثير اللوحة ككل، ان بناءها على هذا الاعتبار، بناء شامخ وصلد بألوان شفافة، متداخلة.

ان ما قدمه الصكار يكشف ســـــر العبقريـــــة العراقية في النظر الى الحروف والتعامل الجمالي معها، ويذكر بعمق الايمان بحرية الفنان في الاختيار، عبر محاكاته العقل النير والوجدان الطليق، انه يستجيب في ظـــــلال هذه الحرية بكامـــــل ملكاته المبدعة لهواتف التجديد والابتكار. والجوهـــــري في كشوفاته يتلخص في كيفية امتلاك القدرة الواعية على ايصال نبض الحياة بين المادي والروحي، بين الماضي والحاضر، من دون ان يفقد منهما نسمـــة من نفحاته، هو حـاول وتمكن من جـذب هـذه الخيوط السحرية غير المنظورة بأمل التقرب بين كمال الحقيقة الصافية التي تعادل نفسها، وبين شاعرية الحياة ذاتها.

لقد اضاف الصكار شيئاً جديداً الى الخط العربي الباهر الجميل، بقدر ذكي من الاضافات الجمالية التي يأنس لها المتلقي، ولايجافيها الوجدان، واستطاع ان يتجاوز القيود، دون ان يضحي بجمالية الحرف العربي ولا بخصوصيته. فقدرته هذه مكنته من رسم الحرف العربي على وفق اصوله وقواعده الكلاسيكية. بتشكيلات في غاية الدقة والالتزام.

واستطاع ان يحصد العديد من الجوائز العالمية والعربية لمسابقات مهمة. وتلك المشاركات ارتبطت بالاغوار ذاتها التي شكلت كينونة الصكار. هذه الكينونة التي راح يبحث عن اجزائها في كل ما قدمه من منجز فني كتابة، وشعراً. ورسماً.

لقد امتاز هذا الفنان الكبير بتحقيق نجاح طيب بتأصيل تجربة خاصة بـه، اكاد اسميها عراقية، بكل عمقها وحرارتها. متالقاً في اعماقه منيراً في ذاته، مغروساً في حدائق الحياة حتى يومنا هذا الذي نحن فيه، باقة من زهور الوفاء والمحبة والاكبار بين يديه، ولسان حالنا يقول: الفنان هو الذي سيبقى.

عباس كيروستامي .. الحيـــاة في الســـينما

يعتـبر مخرج الأفلام الشهير أحـد الفنانين القلائل الذين بقوا في إيـران بعد قيام الثـورة الإسلامية عـام ١٩٧٩ في الوقت الذي هرب فيه الآخرون إلى الخارج وهو الآن يعرض فيلمه الجديد والمعنون باسم شيرين وهو من إنتاج عام ٢٠٠٨ في ادنبره.

ترجمة: عمار كاظم محمد

كان عباس كيروستامي على وشك أن يحتفل بعيد ميلاده الخمسين حينما ضرب زلزال شمال إيران في عام ١٩٩٠ لذلك قاد سيارته بصحبة ابنه من العاصمة طهران إلى المنطقة التي ضربها الزلزال حيث صور فيلمه الذي ظهر مؤخرا من بيت صديقه الـذي دمر في الزلزال وهو يتحدث عن ملاحظة أخلاقية لطفل صغير يحاول إرجـاع دفتر التمارين لرفيقه حتى لا يتعرض للعقوبة تلك الميزة التي جعلته يجتذب المديح في مهرجان لوكارنو السينمائي عام ١٩٨٩ يقول المخرج « إن التجوال في تلك المنطقة المدمرة قد مسني بعمق وقد كانت لدي تلك التجربة العميقة والقريبة من الموت والتي غيرت أعمالي نحو التفاؤل ».

ويأتي هذا الفيلم بعد أفلامه المعنونة «اكتمال» و «تستمر الحياة» و «عبر أشجار الزيتون» وهناك أيضا فيلمان حول قرية كوكر التي دمرها الزلزال حيث اعتبر هذان الفيلمان من روائع هذا المخرج وفي عام ١٩٩٧ قام بإخراج فيلمه الشهير « طعم الكرز» وهو يمثل قصة رجل يحاول الانتحار حيث يتجول بسيارته في إطراف طهران بحثا عن شخص يحاول إقناعه بدفنه بعد الانتحار حيث توج هذا الفيلم بفوزه بجائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان موجة الاعتراف بالسينما الإيرانية وجلب له سمعة سيئة بين المحافظين في بلده عندما قام بتقبيل كاترين دينوف والتي لم تكن زوجته في رأيهم في حفل توزيع الجوائز.

والآن يبلغ كيروستامي الثامنة والستين من العمر وقد اخرج أكثر من أربعين فيلما في إيران طوال تلك السنوات وقد تقدم بطلب للحصول على الفيزا للدخول إلى بريطانيا للمشاركة في عمل لدار الأوبرا الوطنية ورغم ذلك فقد طلب منه أن يضع مبلغا كإيداع في مكتب التأشيرات البريطاني لضمان أن لا يصبح لاجئا وفي باريس تذكر كل تلك السخافات البريطانية المؤذية حيث استهجن بغضب هذا الفعل قائلا « لا يوجد حتى مكان في جواز سفري للتأشيرة من كثرة ما سافرت إلى الخارج في الكثير من الأوقات ولم أفكر يوما بترك بلادي فشخص بمثل عمري لا يغير رأيه » وعلى الرغم من تدخل السفير البريطاني بشكل متأخر لكن الأمر كان مرهقا لكيروستامي بسبب تلك المعاملة المعيبة حتى أنه انسحب من المشروع قبل ثلاثة أسابيع من رفع الستار قائلا « طالما أنني لم احصل على جواب بشأن معاملتي بشكل مختلف لذلك قررت ترك هذا السرور العظيم لي وحدي ».

لم تكن له مشكلة عمل في باريس وقد وصف دار الأوبرا البريطانية بأنها مغلقة وفاسدة لكنه يبتسم حينما يتذكر الاشهر الثلاثة التي أمضاها مع موسيقى موزارت التي يصفها بأنها « كانت واحدة من أكثر تجاربي جمالا فحتى مع كونها عالما مغلقا فهي الجنة ».

كان يقف مهذبا بنظارته السوداء وهو يقدم اعتذارا لكونه منشغلا بتجربة أداء على فيلم «جولييت في الجوار» وهي النسخة الأخيرة لفيلمه الذي سيصور في توسكانيا هذا الشهر بين فرنسا وانكلترا وهو أول فيلم سيصور له خارج إيران.

على حيطان شركة أم كي ٢ الفرنسية التي ستشترك في هذا الفيلم كانت هناك صور فوتوغرافية لبعض من إعماله في «الطريق المتعرج» وبعض المناظر الطبيعية للثلوج.

إن مشكلة حصوله على الفيزا في بريطانيا تجعله يفقد فرصة افتتاح معرضه للتصوير الفوتوغرافي والذي كان مقررا أن يفتتح الشهر الماضي في قاعة بردي في لندن « فقد طور عباس كيروستامي اهتماما بالتصوير الفوتوغرافي منذ السبعينيات من خلال اكتشافاته لبعض المواقع في الريف الإيراني لكن تلك الأعمال لم تعرض إلا منذ التسعينيات فقد ساهمت مبيعاتها العالمية في دعم أفلامه حيث يقول « إنني أصور مواضيع الحياة العادية في جو الطبيعة والتي يعتبرها بعض الناس غير سينمائية لكن ما أريد عرضه هو الطبيعة نفسها كحقيقة للحياة وأتفادى تصوير الأجساد البشرية جهد الإمكان في التصوير الفوتوغرافي و اعتبرها وسطا أصفى من السينما فلحظة التصوير تمثل إحدى الحقائق الشخصية وليست هي قصة الصورة لأنني اشعر أن هناك شيئا ما في الطبيعة أريد الإمساك به وهي تلك اللحظة التي اعرضها في تصويري.

يمكن القول أن كيروستامي أيضا كاتب نصوص سينمائية وشاعر ففي فيلمه الأخير شيرين المأخوذ عن نص مسرحي كتبه كيروستامي نفسه على طقوس التعزية الحسينية لدى الإيرانيين في الريف في ذكرى استشهاد الإمام الحسين يقول كيروستامي « إن جمال الفن يكمن في رد الفعل الذي يسببه « حيث تدفع فكرة فيلم شيرين بتحويله إلى قطعة فنية قد لا تجد من يفهمها خارج جمهورها ولنأخذ كرة القدم كمثال جيد على هذه الحالة فهناك ٢٢ لاعبا في الملعب لكن ملايين المشاهدين لديهم رد الفعل المشترك نفسه لما يجري في الساحة وعلى الرغم من كوني لم يسبق لي لعب الكرة لكنني كنت ارقب مشاهديها وما يسحرني هو براءتهم وقدرتهم على نسيان مخاوفهم اليومية حيث يتركون أنفسهم لتلك المجريات.

مثل العديد من افلامة التي تبدو طبيعية فأن فيلم « شيرين « كله صناعة حيث وضع القصائد بعد التصوير وصرف ستة أشهر في المونتاج حيث يقول « لقد عملت مع ممثلات محترفات حيث تلعب كل ممثلة دورها لمدة ستة دقائق وقد طلبت منهم أن يتخيلوا كيفية تمثيل فيلمهم الداخلي حول الحب وأن يعرضوا التعبير الذي يستثيره هذا النوع من الحب.

عن الغارديان

متابعة

بيت الشعر العراقي يحتفي ببغداد على ضفاف دجلة في شارع المتنبي

بغداد / خاص بالمدى

أقام بيت الشعر العراقي، يوم الجمعة الماضي،وعلى ضفاف دجلة في شارع المتنبي(قرب تمثال المتنبي)،اصبوحة (بـغداد والشعراء والصـور)، التي قدمها نـائب رئيس البيت الشاعر سهيل نجم،واشار فيها الى «تعرض بغداد للهدم والدمار عشر مرات، لكنها تعود كل مرة من رمادها وكانها طائر الفينيق»، مبينا سبب احتفاء البيت ببغداد «للتأكيد على انها عادت اليوم حقا،وهي ستبدأ ذلك مع الشعر الذي تغنى بها وبحياتها وناسها،فضلا عن الموسيقى والصـور»، وتضمنت الاصبوحة التـي حضرها عـدد من رواد شارع المتنبي وجمع من الفنانين والأدبـاء، قـراءات لقصائد الشعراء: ادونيس، شوقي عبدالامير،ابراهيم المصري، باسم المرعبي، وقرأها بدلا عنهم الشعراء: احمد عبدالحسين، محمد ثامر يوسف، ماجد موجد، حسام السراي، بمصاحبة آلة العود للفنان جواد محسن، الذي ادى عددا من الأغاني العراقية عن بغداد واهلها. وجـاء من قصيدة ادونيس «أتخيل بغداد»:

أتخيّل بغداد،لكنني أحيّي
حلبا،واحيّي كوفة الثائرين–ترصّد
كيف تعجن بغداد أحزانها
في الميادين،في كلّ حيّ،وفي كلّ بيت
وتـُـزاوج بـين الرغـيـف واحـلامـهـا
والسهر..»

فيما جاء من قصيدة (صورة لبغداد) للشاعر شوقي عبدالامير:
«النهران يزحفان باتجاه بعض
النهران يقتربان
وفي ليلة يكادان...
تقع بغداد
ثم يفترقان....»

وورد في قصيدة للشاعر ابراهيم المصري:
«كأن النخيل في بغداد
لايعبأ بما يحدث
كأنه في اصطفافه يتهامس
باسرار لانعرفها
عن زمن أبيض
«وجهُ بغدادَ ظلٌ ونارْ
وجهِ بغداد حَصىً أبيضُ
يَشفُ عنهُ ماءُ الدهور
وجهُ بغدادَ
يترسبُ في مرآتَكَ، حرائقَ وأمطاراً
شُهباً وعواصفَ، ارتجاجَ سماوات...»

بعدها افتتح الحضـور،وكان بينهم النائب مفيد الجزائري، معرضا للصور الفوتوغرافية،على مرسى شاطىء دجلـة، شاركت فيه جريدة الصباح بفنانيها : نهاد العزاوي، عبد الزهرة الهلالي،رحيم عزيز،ضم اكثر من ٤٥ صورة فوتوغرافية لمظاهر الحياة في بغداد وملامح من عمارتها واحيائها واسواقها.

وذكر الامين العام لبيت الشعر العراقي الشاعر حسام السراي في تصريح صحفي: هذه هي الفعالية الثالثة لبيت الشعر في بغداد،والتي يحاول فيها أن يعتمد على أساليب جديدة،تنطوي على مغايرة واضحة،فالقصائد التي قدمت جاءت تحت مسمى (إقرأ لغيرك)،أي اننا استعدنا قصائد الشعراء الأربعة الناطقة بلسان بغداد ومافيها من فرح وحزن،فكان شاعران عربيان ومثلهما عراقيـان،اخـترنـا قصـائدهم، ممن هم غير موجودين أصلا أو يتعذر مجيئهم الى بغداد،وربما سيتكرر ذلك لاحقا،لكن مع شعراء مشهورين في العالم».

وبيت الشعر العـراقي تـأسس في نيسان ٢٠٠٩، ينظم نشاطات نصف شهرية،وسبق ان أقـام اصبوحتين شعريتين هما (اجيـال متجاورة) و(الشاعر في صباحه الشخصي).

حب آخر لكارنيكا

للقاص البصري عبدالحسين الغراوي

محمود النمر

صـدرت مؤخـراً مجموعـة قصصـية جديدة للقاص البصـري عبد الحسـين الغراوي عن (دار الينابيع) في دمشـق، وتكونت المجموعـة مـن (٢٨) قصـة قصـيرة، تنـاول القاص فيها الاستذكارات الاولى للطفولة، خاصة ذاكرة المكان والشخوص واصـدقاء الطفولة، وفي قصة (ساعة سـورين) يسرد القاص ذكرياتـه عـن مدينة البصـرة، ويقـول: اتذكر صـغاراً تطوف براءتنـا قلـب المدينـة وابـوام البحارة الهنود تصـل وترسـو بأشـرعتها البيضـاء العالية عند ضـفاف شـط العرب، فنسرع نحوهـا ونتطلع بشـراهة الى بحارتها يتحركون بنشـاط على اسطحها، اجسادهم نصـف عارية، وسيقانهم الطويلة الهزيلة ملفوفـة بقطـع قماشـ داكنـة، كان هـؤلاء البحـارة يمتـازون برؤوسـهم الفاحمـة الدهينـة ووجوههـم الناحلة تتوسـطها عيـون مـن محاجر مخيفـة كنا نتابعهـم يمدون خشـبة طويلة يضـعون مقدمتها على حافة ضفة الشط، بينما يتركون الراس الاخـر مثبتاً عنـد حافة اقرب بوم من مسـناة الشـط، بعد ذلك يبدأون بالعبور فنسـتقبلهم بأبتسـاماتنا البريئة، ثم نبادرهم ضـاحكين، هـل لديهـم «بتـوت» ويعـرج القاص في قصصـه بالمضـي في ازقة البصـرة واسـواقها الشـعبية المتنوعة التي تضوع بالروائح العبقة، وهو يمشي منشدهاً في هذه الاجواء التـي تتشـكل في ذاكرته لتكـون ايقونة من الخيالات تمضـي معـه الى عوالم سـحيقة، مازالت عالقة في الذاكرة ليتم نبشـها في هـذه المجموعة حيث تراه في قصـة (حفيدة محارب قديم) يتكلم عن طريق الام وهي تسـرد لحفيدتهـا عن جدها المحارب الـذي كان جندياً، وكيف كانت الطفلة نـدى منذ ان لمحت جدها وهو بكامل بزته العسـكرية يوسم صـدره صنف من النياشين يبتسم لهما، واندفعت نحوه تشمه بشوق وهي تقول بصوتها الطفـولي: (انك جميل ببزتك العسـكرية ياجدي،هذه اول مرة اراك فيها بملابسـك)!اجابها جدها وهـو يطرحها على الارض بحنان ومحبة.

– انا محارب مثل ابيك ياندى..

امـا في قصـة (حـب اخـر لكارنيـكا) والتـي حملـت عنـوان المجموعة،فهـو يسـتذكر فيهـا مـن خـلال القصـة احـدى الشخصـيات البصـرية المشـهورة وهو عازف الناي (تومان) الذي تعرفـه المدينة بأهلها وشـوارعها وبيوتها وازقتها، وفي حواراخلي للقصة وتداعيات مختصرة يبدو فيها ان (تومان) وقت ذاك تخرج حوارات عزفه الحزين من بين مسـامات روحه ووجدانـه، وهو يـترك أصـابعه المعروقـة تنسـاب بحركاتها السـريعة فوق ثقوب الناي في حين تأخذ رأسه تدور في فضاء حانـة (دانة) ويذهب توملن عبر خيالاته وهو يحتسـي البيرة ليرى لوحة اصـغر حجماً لعجوز طاعن في السن، وهو يتطلع لصـبي صـغير وقف قريباً منـه مَاداً له يده يطلـب قطعة نقود، للتو توقف تومان عن العزف ليبتلع ريقه بصعوبة ويمسح من عينيه المدفونتين بين محجريهما بقايا بلل مائي، وكانت المائدة التـي جلس خلفها تومان قد اكتظت بزجاجات البيرة والاقداح وأواني (المـزة) المتنوعـة، والمتفحص لهذه القصـة ومن خلال قراءة اولية لها يرمز القاص عبد الحسين الغراوي الى تومان المعروف مـن قبل البصـريين بتمرده وعبثيتـه وقلبه الابيض وكأنـه يريـد ان يرمـز الى الشخصـية البصـرية التـي تتميز بالطيبـة والخلق الرفيع، وكيف كان البصـريون يمثلون المرفأ الوحيد الذي يطأه الغرباء وهي تستقبلهم بود وترحاب.

عبد الحسـين الغراوي تولد /١٩٤٦ البصـرة /صدرت له عام ١٩٨٧ مجموعـة قصصـية اولى بعنـوان ازهـار ذلـك اليـوم الجنوبـي) الصـادرة عن دار الشـؤون الثقافية /عضـو نقابة الصـحفيين العراقيـين منـذ ٣٠ عامـا /عضـو اتحـاد الادبـاء والكتاب العراقيين.